التطـــــرف الفكـــــري
تعريفـــــه، أسبابـــــه، مظاهـــــره، آثـــــاره
وسبـــل القضـــاء عليـــه

إعـداد
أ/ بدر بنت عبدالله قبلان العصيمي
مشرفـــة خدمـــات ارشاديـــة
(ماجستير توجية وارشاد تربوي)

التطـــــرف الفكـــــري
تعريفه، أسبابه، مظاهره، آثاره وسبل القضاء عليه

إعـداد
أ/ بدر بنت عبدالله قبلان العصيمي
مشرفة خدمات ارشادية
(ماجستير توجية وارشاد تربوي)

مقـــدمـــة

برز التطرف الفكري في وقت مبكر من تاريخ المجتمع البشري، حتى قبل أن تتعقّد التركيبة الاجتماعية سواء في منظومتها الفكرية أو في وسائلها الحياتية، لأن في أسباب التطرف الفكري ما ليس رهناً بالتركيبة الإجتماعية المعقدة، و إنما يتجسد في البيئة الساذجة على وجه التحديد . ولطالما وُجد التطرف الفكري لا كحالة في الفرد و المجتمع، و إنما كظاهرة إجتماعية تتسع وتضيق حسب عوامل نشوئها، و حجم تفاعل هذه العوامل و تأثيرها . و لم يقتصر ذلك على صعيد معيَّن من أصعدة الحياة، و إنما يكاد يشمل أو يشمل بالفعل جميع الأصعدة، لأن التطرف الفكري يتحقق أينما تحقق سببه وعلى أي صعيد.

إن للتطرف الفكري وجهين، أحدهما مكشوف والآخر مقنَّع، فكما يوجد التطرف الفكري المكشوف و الذي يمكن تشخيصه دون تعقيد، كذلك هناك التطرف الفكري المقنَّع الذي تضيع معه البوصلة، لا سيما إذا اتخذ صيغة علمية، و ظهر بوجه حضاري، فيترك تأثيرا كبيرا و خطيرا في الشعوب والمجتمعات، و ربما يصل إضلاله حد تصور أنه النهج الصحيح، و ما عداه هو الشذوذ و الخطأ.(الحسين، أسماء ، ٢٠٠٢)

أولا: تعريف التطرف الفكري:

مُكن تعريف التطرف الفكري باعتباره ميولاً متضخماً نحو رؤية ما، ينطوي بالضرورة على نظرة دونية للرأي الآخر.

ويمثل التطرف الفكرى تعصبا لرأى معين دون غيره من الآراء الأخرى ويبعد هذا الرأى فى هذه الحالة عن الاعتدال بل المغالاة فى التشبث بهذا الرأى والإصرار عليه أو الأفكار أو المعتقدات الدينية حتى لو كانت خاطئة أو نتيجة عدم فهم أو وعى حقيقى بالمضمون الروحى والاجتماعى لتلك المعتقدات الدينية وطالما أن هذا الفكر المتطرف لم يأخذ أو يخرج كنمط

فكرى إلى حيز الفعل أو السلوك العنيف فلا يقع تحت طائلة القانون الجنائى وهذا يعنى انه لم يأخذ شكل الإكراه أو استخدام القوة فى نشر وفرض هذه الأفكار وإشاعة الذعر والرعب والإضرار بمصالح الوطن ومن ثم يقع هذا الفعل تحت طائلة القانون ويصبح مرتكب هذا الفعل أو السلوك مجرما ولا خلاف فى ذلك .(اللويحق،١٩٩٨)

فالتطرف الفكري المقصود هو الاستخدام الخاطئ للعقل، والميل به عن جادة الصواب، مما ينتج عنه الضرر بالنفس، والإضرار بالآخرين، فلذا يسعى الأعداء دائماً إلى غزو الفكر، وصرفه عن وجهته، وذلك لمعرفتهم بخطره، وعظم أثره وشره، يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى –: إن (الغزو الفكري)، مصطلح حديث، وهو يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم؛ للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها، حتى تتجه وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري:

ينحو إلى السرية، وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده، والوقوف في وجهه، حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته:

أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال، يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تبتلى به، لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها، أمراً صعباً، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً، وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية، والثقافية العامة، ووسائل الإعلام، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها.(منصور،٢٠٠٣)

ثانيا: أسباب التطرف الفكري ودوافعه

إن ظاهرة الغلو والتطرف الديني ليست وليدة الظروف الراهنة بل هي موجودة منذ القدم، كما أنها ليست مختصة بدين معين فكل الأديان عرفت طوائف تخرج عن الإجماع وتتهم المجتمع بالكفر والزندقة ومن ثم تخرج عليه وتنصب له العداء

وإن من أبرز الأسباب التي أدت إلى التطرف الفكري وبعد العالم الإسلامي اليوم عن دينه حرافه عن ثقافته وحضارته ما يلي:

- الجهل بالإسلام: وهو من الأسباب الأساسية للانحراف الفكري، والضياع الثقافي عند المسلمين، وينتج عن هذا الجهل العام بالإسلام فقدان الحاجة الفكرية والعملية التي يمكن من خلالها معالجة المشاكل والقضايا الحضارية المستجدة في عالم الإنسان، وسبب هذا الجهل هو التخلّف الذي عاشه المسلمون ردحا من الزمان والذي أدى إلى ضعف في نقطة الارتكاز لدى الشعوب الإسلامية، والتي يتمكّن المجتمع المسلم من خلالها من الانطلاق في عالم المتغيرات بثبات ودون انكسار وانحراف .
- الفراغ الفكري، والتوقّف عن الإبداع والإنتاج : وهو الذي يسدّ الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة ، وصدّ التيّارات الفكرية المادّية التي غزت البلاد الإسلامية، وعدم التطوير للدراسات الفقهية والأصولية والإبقاء على شكلها التقليدي، دون أن ينظر في دراستها وتدريسها، وبحوثها وموضوعاتها إلى ما يستجد من حاجات جديدة للفكر، والثقافة، والحياة العلمية.
- الافتقار إلى وجود مرجعيات دينية موثوقة: إن الناظر إلى حال الشباب اليوم يجده تائهًا في فراغ فكري لا تملؤه مرجعيات دينية يمكن لهم أن يرجعوا إليها، وقد أدى هذا الخلو في الساحة من هذه المرجعيات إلى بروز بعض الجهلة الذي يحكّمون فهمهم للواقع عن طريق أهوائهم وجهلهم، ويعملون على تسخير هؤلاء الشباب لتحقيق أهدافهم الهدّامة، فينتج عن ذلك تأسيس خاطئ لعقول الشباب، وهذا ما يجرفهم نحو الضياع في متاهات التطرّف الفكري، والذي يولّد هذه التداعيات الخطيرة التي نعاني منها اليوم .
- فراغ الشباب وصعوبة المعيشة: وهذا يجعلهم يكرهون المجتمع، ويحاولون أن يضرّوه بأي وسيلة؛ وذلك لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وآره من أساء إليها،وقد يولّد هذا الفراغ نوعا من الإحباط لجيل الشباب، وهو ما يؤدّي به إلى الابتعاد عن جادّة الصواب، والعمل على ملء هذا الفراغ بأي شيء، وفي النهاية إلى بروز بعض الفئات المنحرفة الضالّة التي تعتبر خطرا على نفسها، ومجتمعها، وأمتها.
- ضعف تعلّق الشباب بأوطانهم: فليس هناك ما يزيد من تعلّق الشباب بأوطانهم وأمتهم، وما يفكّرون فيه فقط هو الحياة المادّية البحتة، والتي تؤدّي إلى قطع أي تعلّق بالوطن، وبالتالي ينعدم الولاء، بل وينقطع نهائيا، فلا يكون الوطن إلا أرض تسكن، وحياة تقضى فيها، لا بل قد يتفاقم الأمر ويصل إلى آره لهذا

الوطن ورغبة في الانتقام منه، ورفض لأي واقع يؤدّي إلى تغييره وتطويره، وآل ذلك راجع إلى فقدان التربية الوطنية السليمة.

ثالثا: مظاهر التطرف الفكري

تتمثل مظاهر التطرف الفكري بالنقاط التالية:

- القدرة على التضليل و الخداع: ان الزعماء و بعض الرموز الفكرية المنحرفة تضلل وتخدع صغار السن و الجهلاء من العامة و تغرر بهم باستعمال اللغة الانفعالية في التأثير عليهم و تغييرهم ويحرصون ان يربونهم وبعلمونهم من صغرهم على خلق الاقتناع في نفوسهم بأن ما يقوله هذا الشيخ أو هذا الزعيم من المسلمات وغير قابل للنقاش.(الظاهري،٢٠٠٢)
- تشويه الحقائق: الفكر المنحرف يتسم دائماً بقدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، واستعمال الكلمات بمعان مُبهمة غير محددة أو بمعان متقلبة ومختلفة.
- تبرير الغايات: يتحقق التصور الشرعي من التكليف بامتثال أوامر الشارع واجتناب نواهيه، و لكنهم في خلاف ذلك فتراهم يقدمون النصح لقادتهم أو أتباعهم باستخدام أي وسيلة متاحة في الصراع على السلطة و يبررون لهم سفك الدماء على انه جهاد في سبيل الله أو يكفرون الناس ليستحلوا دمائهم وأعراضهم.
- التبسيط المختل: المنحرف فانه يعالج الأمور والأشياء بنظرة غير متوازنة، فينظر إلى توافه الأمور نظرة جدية وصرامة ويرى عظائم الأحداث بسطحية وتسفيه.
- الميل إلى الخلاف والصراع: اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلف آراء الناس وأفكارهم في أمور الحياة، وسبب ذلك أنهم خلقوا أساسا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وهذه حقيقة لايدركها إلا أصحاب العقول السليمة. إن الفكر السوي يُسلم بتعدد الأبعاد والرؤى ويعمل على التواصل مع الآخرين والانفتاح على العالم، والإفادة من خبراته وأفكاره دون صراع أو تسفيه، في الوقت الذي ينزع فيه الفكر المنحرف إلى الخلاف والصدام مع الآخرين عند ظهور طيف أي خلاف.
- التناقض الفكري – السلوكي: هذا انهم السنتهم و فكرهم الذي ينشرونه يقول شيئاً وافعالهم تقول شيئاً آخر مختلف و مناقض تماماً.

رابعا: أثـــار التطـــرف الفكـــري

من أهم الآثار المحورية السلبية للتطرف الفكري هي-:

أولا: الأثر الذاتي على المتطرف نفسه : لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، و جعله سويَّ الخلقة سويَّ الذهن و الإدراك ، و ميَّزه على مخلوقاته بالإرادة و بالعقل الذي ينبغي أن يقوده الى الإستقامة في التفكير . و لا شك في أن التطرف الفكري يجعل الشخص خارجا عن الإستقامة مخلا بموازينها ، فيحدث الإنفصام بين ما هو عليه ، و ما ينبغي أن يكون عليه ، الأمر الذي يترك عليه آثارا نفسية سيئة غائصة في اللاشعور النفسي ، كما يصدِّع العلاقة بينه و بين المجتمع ، و تتغير نظرته الى مجتمعه و الى أهل الإستقامة و تنقلب عنده الموازين و القيم ، و ينظر الى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية .(القيسي،٢٠١٢)

و بالتالي فالتطرف الفكري مرض يصاب به الفكر ، و حالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي و غير سويّ . و كما أن الإنسان يعمل على المحافظة على صحته العقلية و الجسمية ، و يدرك أن اعتلال العقل أو الجسم حالة مرضية ، كذلك يجب أن ينظر الى التطرف الفكري باعتباره انحرافا عن الإستقامة في الفكر و الإعتدال في الفهم ، فهو حالة مرضية يعتلّ فيها الفكر ، و يخرج بها الإنسان عن طبيعته. ومن زاوية دينية ، فإن التطرف الفكري يؤدي الى انحراف الإنسان عن المنهج الديني الصحيح ، الأمر الذي ينعكس خللا في العقيدة ، و إثما في السلوك يسقطه عن رضى الله عزّ و جلّ ، و يجعله في معرض الحساب و العقاب الأخروي ، و كفى بذلك خسرانا مبينا. (منصور،٢٠٠٣)

ثانيا: الأثر السلوكي: من المقرر في علم الإجتماع و في علم النفس أن السلوك البشري مظهر للثقافة و انعكاس للفكر ، و معنى ذلك أن التطرف الفكري لن يقف عند حدود الفكر ، وإنما سينعكس على السلوك . و إذا كان التطرف الفكري حالة مرضية غير سوية في الفكر، فإن انعكاسه السلوكي سيكون بلا ريب مظهرا سلوكيا غير سويّ أيضا . و هذا المظهر السلوكي المرَضِي مضافا الى تداعياته السلبية في المحيط و المجتمع ، سيكون قابلا للعدوى و الإنتشار الذي يوسع دائرة التداعيات ، و ينفتح على مضاعفاتها . و في ذلك خطر كبير على المجتمع.

ثالثا: الأثر السلبي على الأمن المجتمعي. إن العناصر المعيارية هي الأساس في تشكيل النظام الإجتماعي ، و في استمراريته بحالة مستقرة . و العناصر المعيارية كما تلعب دورا إيجابيا بوجهها الإيجابي ، كذلك تلعب دورا سلبيا بوجهها السلبي فيما إذا كانت المعايير سلبية أو غير متوازنة. و التطرف الفكري يخل بالنظام الإجتماعي و بالأمن المجتمعي لأنه يستند الى معايير سلبية بحكم انحرافه عن الإعتدال في الفهم و الإستقامة في التفكير ، و هو يحمل المعايير السلبية أيضا ، فيكون له أثر تخريبي حيث تلعب المعايير السلبية دورها في النظام الإجتماعي ، و يشكل خطرا على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر ، و في أمن مجتمعي واقعي.

رابعا: الأثر السلبي على المنظومة الفكرية و الإجتماعية.: حينما يشق التطرف الفكري طريقه في المجتمع ، و يتحول من حالة فردية الى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شاكل ، فإنه يلعب دورا سلبيا في خلط الأوراق ، و التشويش على الحقائق ، و التضليل و ضرب نسق القيم و المعايير ، و هذا ما يسبب إشكالية قد تتحول الى فتنة في المجتمع ، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية ، و يوجه ضربة لما يسمى في علم الإجتماع بالإثنوميثودولوجي أي منهجية الجماعة . (الحسين،٢٠٠٢)

خامسا: الأثر السلبي للتطرف الفكري من وجهة نظر دينية:. قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط) . ما أجمل و أعظم المعطى الفلسفي و التربوي لهذه الآية الكريمة ، فهي تبيّن أن الهدف من إرسال الرسل و إنزال الكتب و وضع المعايير و القيم هو قيام الناس بالقسط ، أي أن يكون المجتمع البشري مجتمع العدل و الإستقامة ، و لا يقوم الناس بالقسط إلا من خلال قيم العدل و شريعة العدل و سلوك العدل ، و يعبِّر القرآن الكريم عن ذلك بالصراط المستقيم . و من خلال إدراكنا لهذه الحقيقة نُدرك أن التطرف عن الصراط المستقيم هو انحراف خطير يتجه خطره الى الدنيا و الآخرة ، فإن الهدف الذي وضعته السماء للبشرية في الدنيا هو قيام الناس بالقسط ، و الإنحراف عن الصراط المستقيم خروج عن العدل و القسط و إخلال به ، و إعاقة عن قيام الناس بالقسط ، و أخرويا فإن الموصِل الى سعادة الآخرة و نعيمها هو سلوك الصراط المستقيم ، فالتطرف عنه ضلال يهوي بالإنسان الى الشقاء و العذاب.

إن التطرف هو النقيض للعدل ، و هو انحراف عن الوسطية التي أرادها الله تعالى للمسلمين ، و هي لا تتحقق إلا بالإلتزام ببينات الكتاب و السنة النبوية ، فهما البوصلة التي تضبط حركة المسلم على الصراط المستقيم ، و ما شطّ عنها فهو تطرف يحرف الإنسان عن الصراط القويم.

هذه جملة من المحاور الرئيسة التي تلخص لنا الآثار السلبية للتطرف الفكري.

إن التطرف الفكري انحراف خطير لا بد أن ينهض المجتمع لمعالجته ، و أن توضع الأبحاث و الدراسات الناضجة التي تبيّن سبل العلاج المجدية . و نحن كأمة إسلامية – يتحرك فيها التطرف الفكري بفعل مجموعة من العوامل – بحاجة ماسّة الى معالجة هذا المرض الوبيل الذي ينخر الجسم الإسلامي من الداخل ، و يعيق مسيرة الأمة و يشوه سمعتها . (راجح،١٩٨٥)

سادسا: سبل علاج التطرف الفكري

- إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه: والعمل على ترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين، وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية، وهذا يعني الثبات على المنهج الحق، وعدم التحوّل عن ذلك، ولن يكون هذا الإظهار إلا عن طريق محاربة الغلو والتطرّف الممقوت، والعمل على القضاء عليه، والحد من انتشاره؛ وذلك لما يترتب عليه من تداعيات جسيمة أبرزها الانحراف الفكري .
- معرفة الأفكار المنحرفة، وتحصين الشباب ضدّها: فلا بد من تبصيرهم بهذه الأفكار قبل وصولها إليهم منمّقة مزخرفة فيتأثّرون بها؛ لأن الفكر الهدّام ينتقل بسرعة كبيرة، ولا مجال لحجبه عن الناس بعد ذلك، فالحل ليس بمنع هذه الأفكار من الدخول إلى عقول الشباب، فهذا يجعلهم في مزيد من اللهفة لمعرفتها، إنما يكون الحل في تبصير الشباب بانحراف هذه الأفكار عندما تصل إليهم، فيعرفون بعد ذلك كيف يتعاملون معها .كما يجب أن نعلم أن القلب والفكر محل لمن سبق إليه، ومن هنا فأهمية السبق ببيان خطورة هذا الفكر كفيل بأن يحمي الشباب من الفكر المنحرف بإذن الله، فمثلا أفكار أهل التكفير التي قادت إلى التفجير، وذلك بسبب رواج كتاب يسمى (الكواشف الجلية) الذي يكفّر فيه الدولة السعودية، وقد اعترف من قام بعملية التفجير في العليا بأن ما اقترفه كان نتيجة لتأثّره بأفكار هذا الكتاب المنحرفة، ورغم خطورة هذا الكتاب إلا أنه لا

يوجد أي تحرّك لدحض أفكاره، ومناقشة شبهاته، مع أنها لا تصمد أمام النقد العلمي المدعّم بالدليل الواضح من المصادر الشرعية الموثوقة.

- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد: وتقويم الاعوجاج بالحجة والإقناع؛ وذلك لأن بديل التحاور هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرّية غير موجّهة، وهو بلا شك علاج غير ناجع، والحوار بلا شك ذو فوائد جمّة في إقناع العقول ثم إخراجها من بؤرة الفساد التي تعيش فيها، فها هو الإمام علي (كرّم الله وجهه) يبعث بابن عباس إلى الخوارج فيقوم باستخدام الحوار وسيلة لإقناعهم، ويقارع حجتهم بالحجّة، ويخاطبهم على قدر عقولهم، حتى اقتنع منهم الثلثين، ولنا في المراحل التي اتبعها الإمام معهم درسا نستفيد منه في التعامل مع خوارج العصر .– العمل على الوقاية منه قبل علاجه بتكاتف الجهود: إن مسئولية إصلاح المجتمع ليست مسؤولية العلماء والموجّهين خاصة، بل هي مسؤولية كل أفراد المجتمع، من علماء دين ومربّين، أساتذة وموظّفين، أكاديميين وغيرهم ... كما أن مهمّة الإصلاح ليست موجّهة للمنحرفين خاصة، بل هي للصالحين والمنحرفين، للخيريين والفاسدين، فللمنحرف الإصلاح والتقويم، وللصالح التشجيع والحث على التأثير وعدم التأثر، وهكذا ... ولابد من تكاتف الجهود وتوفّر النيات الصادقة من كل الذين يحبون الخير والصلاح لهذا المجتمع المسلم.(محجوب، عباس،١٩٨٧)
- التحذير من خطورة هذا المنهج وآثاره السلبية على المجتمع: خاصة على الشباب وإن كان على المدى البعيد، فعلى الرغم من وضوح خطوات هذا المنهج، فإن تنامي شبهته، وتلبيساته وتفسيراته الأهوائية، وآلياته الانتقائية، يرشحها للتأثير السيئ.
- تبنّي مشروع مصالحة مع الشعب يعبّر عن الشفافية والانفتاحية معه: لا شك أن الحاكم عندما ينعزل عن المجتمع ولا يفعّل له أي دور خاصّة في ظل عصر العولمة والانفتاح الذي يعيشه العالم هو بلا شك حاكم لا يدرك الأبعاد والآثار الجسيمة التي سيجنيها من وراء ذلك، وهو حدوث تداعيات اجتماعيّة وتأزّمات قد تحول دون العمل على النهوض بالأمّة، والعمل على الحفاظ على مكتسباتها بما يكفل رقيّها وتطوّرها .وما إن حلّت الألفيّة الجديدة حتى راحت غالب الدول العربيّة تقوم بمشروعات إصلاحيّة في نظمها

السياسيّة، وقد هبت رياح التغيير هذه على مملكة البحرين بتدشين المشروع الإصلاحي لجلالة الملك، والذي ساهم بشكل كبير في عقد المصالحة مع الشعب من أجل عمليّة البناء والنهوض بالأمةّ، والذي آان له الفضل الكبير في تأخّر استشراء الظاهرة ووصولها إلى مملكة البحرين، وهو وإن كان مشروع سياسي بالدرجة الأولى، إلا أنّه قضى على كثير من الأزمات الاجتماعيّة، والتأزّمات في العلاقات بين عناصر المجتمع .لقد كان مشروع (ميثاق العمل الوطني) خطوة متقدّمة في مسيرة التحديث السياسي للدولة، والنظم، والمؤسسات بما يلبّي تطلّعات الشعب نحو مزيد من التطوّر والتقدّم الحضاري .

سابعا: دور الجانب السلوكي والوجداني في مواجهة التطرف الفكري

يهتم الجانب السلوكي بوضع آليات حوار حقيقية لتفكيك البنية الأيديولوجية للفكر المتطرف، ووضع بنية تربوية واضحة المعالم للأجيال القادمة تركز على العدالة الاجتماعية، والحوار، والتواصل. ولتحقيق هذا الغرض يقترح ما يلي:

١- تدريس المهارات الجماعية التي تهدف إلى تنمية القدرة على إدارة الحوار، والعمل داخل فريق مثل مهارات مشاركة المجموعة في الأفكار، والأدوات، ومهارات الإنصات الجيد، والمناقشة.

٢- تدريس المهارات الوجدانية التي تهدف إلى تنمية المشاعر الإيجابية بين أعضاء المجموعة، والمشاركة الوجدانية مثل مهارات تشجيع الآخرين على المشاركة، واستخدام التدعيم اللفظي والسلوكي للآخرين، ومهارات نقد الأفكار وليس الأشخاص.

٣- تدريس مهارات المهمة وتهدف إلى فهم مهارات آلية العمل مثل طلب المساعدة من الآخرين أثناء العمل، ومهارات عرض الكيفية المثلى لتنفيذ المهمة على بقية أعضاء المجموعة.

٤- تدريب الشباب على المهارات التالية:

أ) مهارات التشاور والتعاون ومهارات الاتصال والإنصات.

ب) تدريب الشباب على استخدام التفكير الناقد في مواجهة التيارات الفكرية المختلفة.

ج) تدريب الشباب على دراسة الظواهر الغامضة قبل قبولها.

د) تحليل الحقائق والآراء والاستنتاج.

هـ) حل المشكلات واتخاذ القرار المناسب.

كما يهدف الجانب الوجداني إلى محاربة النهج الانفعالي العاطفي في الخطاب الديني منعاً لتعظيم مفردات الكراهية، والبغض بين المتجادلين من خلال تعظيم قيم الوسطية والابتعاد عن الغلو في الحوار ولتحقيق ذلك يقترح اتباع الخطوات التالية:-

١- التعبير عن وسطية الإسلام، ولطف تناوله لكل قضية ومسألة كما في دعوة الرسول (على الكافرين المعاندين المقاتلين بأن «يحصيهم عدداً، ويقتلهم بدداً، ولا يغادر منهم أحداً» حيث يجب شرح هذه الدعوة بأنها كانت على الكافرين المعاندين المقاتلين، ولكن الله لم ينهنا بل أمرنا بالبر والقسط للذين لم يقاتلونا في الدين، ولم يظاهروا أحداً على المسلمين.

قال تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرلاوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبلا الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة:٨).

٢- استخدام الحوار البناء في معالجة التطرف، والاتجاهات التعصبية السلبية في ضوء الثقة بين المتحاورين، وعدم معاملة الطالب المشاغب بأنه مدان بل متهم.

٣- النصح والإرشاد من أكثر الطرق استخداما لتقليل التطرف الفكري ويعتمد على تنشيط بعض الاعتقادات والقيم الإيجابية، والمشاعر الطبية في نفوس الأشخاص حتى يتقبلوا تغيير سلوكهم، ويعتمد أيضاً على التناقض بين الأفكار التي توجد لدى المتعصب الأمر الذي يخفض القلق، والتوتر وبالتالي التعصب.

٤- تعديل القوالب النمطية والاعتقادات الخاطئة التي تمثل جوهر الاتجاهات التعصبية السلبية والتي تنطوي على خطأ أو تشويه المعرفة باستخدام المدخل التركيبي الذي يعمل على هدم هذه المعارف المشوهة وبناء الوقائع الحقيقية على أنقاضها باستخدام الأساليب الآتية:

أ) المنحنى المعرفي الذي يقدم المعلومات من خلال المحاضرات والكتب.

ب) منحنى الخبرات والمعلومات من خلال الأفلام والمسرحيات التي تعرض لهذه الخبرات.

ج) منحنى التغير الواقعي لظروف المجتمع من خلال إجراء المسوح، والدراسات الميدانية للتعرف على احتياجات المجتمع الفعلية.

د) استخدام المناقشة والدراما والاجتماعات.

هـ) المؤتمرات الفردية التي تسمح بالمقابلات العلاجية والإرشادية.

ثامنا: دور المنهجية التربوية في مواجهة التطرف الفكري

إن للفكر التربوي دورًا عظيمًا في تقويم العقول وتوجيهها نحو الصواب، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت وما زالت مكفولة بحماية التربويين، ففي كل زاوية تجد لهم جهود مشكورة يبذلونها مع النشء حتى يخرّجوا لنا جيلا عظيمًا من بناة وحماة الأمة، وها نحن نرى جهودهم المبذولة في تربية النشء، ونطلب منهم مزيدًا من ذلك لمواجهة تحدّيات العصر.(الكيلاني،١٩٩٨)

وتقع المسئولية في الأول والأخير على مؤسسات الدولة في تسخير الإمكانات التي يحتاجها التربويون لبذل جهودهم في تحصين الشباب من الفكر المنحرف، ثم توجيهه نحو الفكر الذي يخدم دينه وأمته، بدلا من اعتناق هذه الأفكار الهدّامة التي تدمّر مستقبل الشباب وتودي به إلى الهاوية السحيقة، ثم إنه من الأمور التي لا خلاف فيها أن الجهود التي يبذلها التربويون كفيلة بالوقاية من استشراء هذا المرض العضال، فحري بنا نحن أفراد المجتمع بشتى أطيافه أن نضع أيدينا في أيديهم، ونبارك لهم جهودهم بالدعم السخي في جميع ما يحتاجونه، فكثير منهم يحتاج لهذا الدعم، ولن يتأتّى هذا ذلك حتى يتولّد شعور لدى جميع القاطنين في دول الخليج بأن هذه النعمة نعمة الأمن هي حاجة الجميع، ومن هنا تتولّد المسئولية عليهم أفرادًا، وجماعات، ومؤسّسات ببذل أقصى جهودهم من أجل إحلال الأمن، ومن ثم عودة النهضة للبلاد، والتي تعود على الجميع بالنفع والخير العميم .إن الشخصيات التربوية هي شخصيات ذات قدرة على استقراء واقعها، ودراسة مشاآله الاجتماعية وتكويناتها، وهم الأقدر من غيرهم في التعامل معها، وهذا يؤكد لنا ضرورة القيام بجميع ما يمكننا من خلاله مساعدتهم، وبذل أقصى الجهود التي تجعلهم يفعّلون نظرياتهم في دراسة هذه المشاكل والظواهر الاجتماعية، وبعد ذلك سنجني ثمرة هذا التعاون ليس في التقويم لعقول الناشئة فحسب، بل في التوجيه التربوي السليم لهم أيضًا، والذي يجعلهم عناصر فعّاله في مجتمعاتهم، وينمّي روح البذل والعطاء على الدوام عندهم لتراب هذا الوطن العظيم.(غباري،١٩٨٧).

استبـــانـــــــــة
مظاهر التطرّف الفكريّ وطريقة تعامل المجتمع مع المتطرّف.
عيّنة من طلبة الجامعات.

المحور الأوّل: البيانات الأوليّة:

١- الجنس:

▪ ذكر. ▪ أنثى.

٢- الحالة الاجتماعيّة:

▪ أعزب. ▪ متزوّج.

٣- التخصّص الجامعي:

▪ الكليّات الإنسانيّة. ▪ الكليّات العلميّة. ▪ الفنون.

٤- الوظيفة:

▪ حكومة. ▪ خاصّة.

المحور الثاني: مظاهر التطرّف الفكريّ في المجتمع الجامعي.

هذه الاستبانة تقيس " مظاهر التطرّف الفكريّ والدور المجتمعيّ في القضاء عليه أو تغذيته".

لذا أرجو التكرّم بتعبئتها بكلّ موضوعيّة بوضع علامة (×) تحت أحد الخيارات المطروحة، علمًا أنّ ما يرد في هذه الاستبانة سيكون لأغراض البحث العلميّ فقط.

الرقم	الفِـقـــرة	موافق بشدّة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدّة
١	التطرّف الفكريّ ميول متضخّم ناتج من استخدام خاطئ للعقل لا علاقة له بالشعور.					
٢	أضرار التطرّف الفكريّ واقعة على العقل نفسه لا على المبدأ أو الفكرة وحدهما.					
٣	يُحكم على المتطرّف فكريًا بأنه إنسان غير سويّ.					
٤	لا تتعدّى آثار التطرّف الفكريّ الفرد إلى المجتمع إلا من خلال السلوك الموصوف بالتطرّف.					
٥	ينبت التطرّف في محيط الوعي كما ينبت في محيط الجهل.					
٦	لا يبقى التطرف الفكري في حدود الفكر أبدا ولا بد له أن يترجم إلى سلوك.					
٧	دوافع التطرّف الفكريّ مجتمعيّة ونادرا ما تكون نفسيّة.					
٨	الدافع الاجتماعيّ دافع ضعيف للمتطرّف فكريًا أمام الدافع الدينيّ.					
٩	معظم حالات التطرّف الفكريّ هي حالات يسوقها الشباب.					
١٠	التطرّف الفكريّ منفذ للتفريغ الشبابيّ عن سموم المجتمع					

الرقم	الفِـقـــرة	موافق بشدّة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدّة
	الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة.					
١١	يظهر التطرّف الفكريّ أولا بعباءة مضللة محاورة يصعب تمييزه فيها.					
١٢	يحاول المتطرّف فكريًا أن يتقمّص دورًا إصلاحيًا دائمًا.					
١٣	الأفكار التطرفية ليست مؤثرة دون جسد المتطرف الذي يحملها.					
١٤	الأفكار المتطرّفة لا توصف إطلاقا بالصواب والحقيقة.					
١٥	المعايير المجتمعيّة التي يحكم بها على المتطرّف هي معايير عائمة غير منصفة.					
١٦	يعتبر المتطرف في تطرّفه الفكريّ جانيا على الآخر وضحيّة له في الوقت نفسه.					
١٧	يظهر المتطرّف للآخر من خلال التغرير باستخدام لغة انفعاليّة مروّجة لأفكاره.					
١٨	يظهر المتطرّف للآخر من خلال افتقاره للأدلة واستناده إلى حقائق مشوّهة.					
١٩	يظهر المتطرّف للآخر من خلال الصدام المتكرر مع المخالف.					
٢٠	يفشل المتطرّف في تخزين أفكاره لوقت طويل عن الآخر.					
٢١	الأثر الذاتيّ للتطرّف الفكريّ أشدّ خطرًا من الآثار المجتمعيّة.					
٢٢	التطرّف الفكريّ يخلف في الفكر اعتلالا جوهريًا يسقطه المتطرّف على حياته كلّها.					
٢٣	التطرّف الفكريّ يصبح عرضة للانتشار بمجرد أن يتحوّل إلى سلوك في إطار المجتمع.					
٢٤	يؤثر التطرّف الفكريّ على المنظومة الاجتماعيّة فقط إذا تحوّل إلى تيار فكريّ معروف في المجتمع.					
٢٥	لا يحمل التطرّف طابعا جديًا بغير ارتكازه على الدين.					
٢٦	يمكن أن يكون التطرّف الفكريّ مرضا نفسيًا يعالج بالطبيب والدواء.					
٢٧	يتحمّل التربويون مسؤوليّة القضاء على التطرّف الفكريّ في ظل غياب دور الدولة.					
٢٨	أفضل الحلول التي تنفذ لاقتلاع التطرّف الفكريّ من عقول الشباب تبدأ من المدرسة.					
٢٩	التطرّف الفكريّ أزمة حوار وفتح أبواب الحوار مع الدولة والمجتمع هو حلّ ملزم.					
٣٠	علاج التطرّف الفكريّ يتمّ في بيئة التطرّف نفسها.					

المصـــــادر والمـــراجـــع

- الحسين، أسماء عبد العزيز (٢٠٠٢): المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي. الرياض: دار عالم الكتب.
- الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض (٢٠٠٢): دور التربية الإسلامية في الإرهاب. رسالة دكتوراه منشورة. الرياض: دار عالم الكتب.
- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا (١٩٩٨): مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر. الجزء الثاني. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- منصور، سيد أحمد والشربيني، زكريا أحمد (٢٠٠٣) سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب. القاهرة: دار الفكر العربي.
- راجح، أحمد عزت (١٩٨٥): أصول علم النفس. الإسكندرية: دار المعارف.
- ابن باز www.ibnbaz.com
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- القيسي، دعاء، دور مؤسسات التربية الإسلامية في علاج الفراغ الفكري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠١٢م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، مؤسسة الريّان، بيروت، ١٩٩٨م(د.ط).
- المالكي، عبد الرحمن بن عبد ربه الله، مهارات التربية الإسلامية (كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف، قطر، العدد ١٠٦، ١٤٢٦هـ.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، اسطنبول، (د.ط)، ١٩٨٩م.
- محجوب، عباس، نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٧م.
- د/ سامية محمد جابر، علم الاجتماع المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ص، ١٩٨٩-١٤٠٩، لبنان.
- د/ محمد سلامة محمد غباري، ترجمة وتعليق لكتاب أسباب جنوح الأحداث، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧، ص ٢٨٥.